الخوارج والشيعة

الطبعة الثانية
١٩٧٦
الطبعة الثالثة
١٩٧٨

يوليوس فلهوزن

أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام

الخوارج والشيعة

ترجمة عن الألمانية

الدكتور عبد الرحمن بدوي

الناشر
وكالة المطبوعات
٢٧ شارع فهد السالم - الكويت

مؤلفات الدكتور عبد الرحمن بدوي

(أ) مبتكرات

١ ــ الزمان الوجودي
٢ ــ هموم الشباب
٣ ــ مرآة نفسي (شعر)
٤ ــ الحور والنور
٥ ــ هل يمكن قيام أخلاق وجودية ؟
٦ ــ نشيد الغريب (شعر)

(ب) دراسات أروبية

١ ــ الموت والعبقرية
٢ ــ دراسات وجودية .
٣ ــ المنطق الصوري
٤ ــ النقد التاريخي
٥ ــ مدخل جديد إلى الفلسفة
٦ ــ الأخلاق النظرية
٧ ــ في الشعر الأوربي المعاصر
٨ ــ مناهج البحث العلمي

خلاصة الفكر الأوربي

١ ــ نيتشه
٢ ــ اشبنجلر
٣ ــ شوبنهور
٤ ــ أفلاطون
٥ ــ أرسطو
٦ ــ ربيع الفكر اليوناني
٧ ــ خريف الفكر اليوناني
٨ ــ المثالية الألمانية (شلنج)
٩ ــ كرنيادس
١٠ ــ سينوسيوس

(ج) دراسات إسلامية

١ ــ التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية
٢ ــ تاريخ الإلحاد في الإسلام
٣ ــ شخصيات قلقة في الإسلام
٤ ــ الإنسانية والوجودية في الفكر العربي
٥ ــ أرسطو عند العرب
٦ ــ المثل العقلية الأفلاطونية
٧ ــ منطق أرسطو في ٥ أجزاء
٨ ــ رابعة العدوية
٩ ــ شطحات الصوفية (أبو يزيد البسطامي)
١٠ ــ روح الحضارة العربية
١١ ــ الإنسان الكامل في الإسلام
١٢ ــ التوحيدي : الإشارات الإلهية
١٣ ــ مسكوية : الحكمة الخالدة
١٤ ــ فن الشعر لأرسطو وشروحه العربية
١٥ ــ الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام
١٦ ــ في النفس لأرسطوطاليس
١٧ ــ ابن سينا : عيون الحكمة
١٨ ــ ابن سينا : البرهان (من «الشفا»)
١٩ ــ الأفلاطونية المحدثة عند العرب
٢٠ ــ أفلوطين عند العرب
٢١ ــ المبشر بن فاتك : مختار الحكم
٢٢ ــ ڤلهوزن : الخوارج والشيعة
٢٣ ــ مؤلفات الغزالي
٢٤ ــ أرسطوطاليس : الطبيعة
٢٥ ــ الغزالي : فضائح الباطنية
٢٦ ــ أسين بلاتيوس : ابن عربي
٢٧ ــ دور العرب في تكوين الفكر الأوربي
٢٨ ــ مؤلفات ابن خلدون
٢٩ ــ مذاهب الإسلاميّين
٣٠ ــ أبو سليمان المنطقي : صوان الحكمة
٣١ ــ أفلاطون في الاسلام
٣٢ ــ خفين بن إسحق : آداب الفلاسفة

(د) ترجمات (الروائع المائة)

١ ــ ايشندورف : حياة حائربائر
٢ ــ فوكيه : اندين
٣ ــ جيته : الديوان الشرقي
٤ ــ جيته : الأنساب المختارة

٥ – بيرن : أسفار اتشيلد هارولد ٧ – مسرحيات برشت
٦ – ثربانتس : دون كيخوته ٨ – مسرحيات لوركا

بالفرنسية

1. Le Problème de la mort. Le Caire, 1965.
2. La transmission de la Philosophie Grecque au monde arabe. Paris, Vrin, 1968.
3. Histoire de la Philosophie en Islam. 2 vols. Paris, Vrin, 1972.

فهرست الكتاب

الخـــوارج

	صفحة
تصدير عام	١٠ — ١٨
١ — معركة صفين والتحكيم	٢١ — ٢٣
٢ — تحليل الموقف	٢٣ — ٢٨
٣ — نشأة الخوارج . وموقف القراء	٢٨ — ٣٤
٤ — الصلة بين السبئية والخوارج	٣٤ — ٣٥
٥ — بدء الثورة في الإسلام ودعوى الخوارج ومذهبهم السياسي والديني	٣٥ — ٤٣
٦ — بـــدء خروج الخوارج : حرب على ابن أبي طالب لهم — المستورد بن علّفة — حيان بن ظبيان — مقتل علي — نهاية الخوارج في الكوفة	٤٣ — ٥٥
٧ — خروج سهم بن غالب والخطيم الباهلي — زياد وقتلـه لخوارج البصرة — عبيدالله بن زياد وبطشه بالخوارج — أبو بلال مرداس بن أديّة التميمي وأخوه عروة . .	٥٥ — ٦٠
٨ — عبيدة بن هلال — تفرق الخوارج إلى فرق : الأزارقة ، والصفرية ، والإباضية ، والبيهسية ، والنجدات ؛ خوارج	

اليمامة وأبو طالوت ونجدة ومهاجمته للمدينة – عبدالله بن زيد والخوارج – أبو فديك . . . . . ٦٠ – ٦٩
٩ – الأزارقة في الأهواز – بَبّه – المهلب في حرب مع الخوارج – أبناء الماحوز – الحجاج بن يوسف والخوارج – عبد ربه الصغير – الأزارقة في كرمان وطبرستان بقيادة قطري ابن الفجاءة وعبيدة بن هلال . ٦٩ – ٨٥
١٠ – صالح بن مسَرِّح ودعوته إلى الخروج – شبيب بن يزيد بن نعيم وانتصاراته الرائعة على الأمويين وعلى الحجاج – نهاية شبيب . . . . . ٨٥ – ٩٦
١١ – خروج سعيد بن بحدل – الضحاك بن قيس – شيبان بن عبد العزيز اليشكري – الإباضية في جنوب الجزيرة العربية – أبو حمزة الخارجي . . . . . ٩٦ – ١٠٧

الشيعة

١ – حزب علي وحزب معاوية – حُجْر ابن عَدِيّ ومصرعه ١٠٨ – ١١٦
٢ – الحسن بن علي بن أبي طالب وضعفه – الحسين وابتداء حركته – مسلم ابن عقيل ومصرعه – عبيدالله بن زياد في قتاله مع الحسين – خروج الحسين وزحفه إلى الكوفة – المعركة مع الحسين – مقتل الحسين على يد شمر بن ذي الجوشن القيسي – تحليل مأساة الحسين . . . . . ١١٦ – ١٣٣
٣ – سليمان بن صُرَد زعيم الشيعة في الكوفة بعد مصرع الحسين – ثورة الشيعة في الكوفة للانتقام لمقتل الحسين – اندحار سليمان بن صرد . . . . . ١٣٣ – ١٣٨
٤ – المختار بن أبي عبيد وانتصاراته على الأمويين المختار في مكة – في الكوفة – ادعاؤه أنه أمين ابن الحنفية

ووزيره – إبراهيم بن الأشتر وانتصاراته المجيدة على
الأمويين – نهاية المختار . . . . . ١٣٨ – ١٦٠
٥ – تحليل شخصية المختار ودعوته – موقف الموالي وصلتهم
بالشيعة – العلاقة بين الشيعة وبعض الفِرَق اليهودية .
٦ – بقايا آل عليّ في المدينة – الخلاف بين أنصار الحسن
وأنصـــار الحسين – آخر حركات الشيعة في العصر
الأموي . . . . . ١٦١ – ١٧٩

تصدير عام

الخوارج والشيعة هما أقدم الفِرَق السياسية والدينية في الإسلام ، وأبرزهما أثراً في تاريخه الحيّ المضطرب ؛ نشأتا في حضن حزب واحد هو حزب أنصار علي بن أبي طالب ، فتعاديتا فيما بينهما ، ثم شاءت ظروف الخصومة المشتركة ضدهما أن يتحالفا معاً على مضض ، ولكن مبادىء كل منهما كانت منذ البداية في تعارض تام مع مبادىء الأخرى .

لقد كان السبب المباشر لنشأة الخوارج مسألة « التحكيم » في إبان المعركة الفاصلة بين أنصار علي بن أبي طالب وأنصار معاوية وعثمان ، إذ رضي علي — كارهاً — « بالتحكيم » ، ولكن الخوارج وقد انتهى التحكيم إلى مأساة لصاحبهم ثاروا على نتيجة « التحكيم » وقالوا : لا حُكْم إلا لله !

بيد أن هذا السبب المباشر هو أَوْهَى الأسباب : فإن نزعة الخروج كانت كامنة في النفوس بسبب ما آل إليه أمر الخلافة على عهد عثمان ، وما انتهى إليه أمر الجماعة الإسلامية بعد مقتله من تفرق الأمة إلى فريقين متعارضين متحاربين ، لا لسبب من أسباب الدين ، بل لأسباب الدنيا ، أعني الحكم ومغانمه والتطلع إلى مراكز الرياسة والسيطرة — كل هذا ولم يمض على وفاة الرسول إلا ثلاثون عاماً ، مما كان في الواقع خيانة لجوهر الإسلام بوصفه ديناً وعقيدة ، لا مذهباً في السياسة تنتحله أحزاب .

أحس بهذا نفر من غلاة المتشددين في الدين المتمسكين بالعقيدة الدينية في

صفائها الخالص بمعزل عن كل سياسة ، فانتهزوا فرصة « التحكيم » وكشفوا عما كان يغلي في نفوسهم من ثورة على ما آلت إليه أوضاع الخلافة والحكم على عهد عثمان وفي خلافة عليّ القصيرة . فهذا هو الدافع الحقيقي لنشأة الخوارج ، لا ذلك السبب التافه العارض : مسألة « التحكيم » . ومن هنا كان مذهبهم تعبيراً عن تيار عميق الشعور في النفوس الشديدة الإيمان . ومن هنا أيضاً كانوا يمثلون تياراً أصيلاً في طبيعة تطور أي دين من الأديان ، وإن اختلفت الأسماء في الديانات المختلفة . وكان لا بد من ظهوره في أوقات متباينة على مر العصور ، وإن لم ينتحل أصحابه هذا الاسم صراحة نظراً لاعتبارات سياسية أو ملابسات وضعيـــة .

وخلاصة هذا التيار : العود إلى « الكلمة » الأصيلة للدين معبراً عنها في الكتاب المقدس الذي أتى به ، دون تأويل ولا ترخُّص ، بل بتشدُّد في الفهم لا يقبل المساومة والالتواء ، ولهذا يدعو إلى الطاعة العمياء لما ورد في هذا الكتاب أو ما أتى به صاحب هذا الدين من قواعد وأحكام وطرائق سلوك . وهـــم يتشددون في التمسك بعمود الدين ضد جميع التيارات والفرق والأحزاب التي تبدو لهم قد حادَتْ عنه أو تأولت فيه . ولذا كان مذهبهم « ضد » كل المذاهب الأخرى .

ففي الإسلام كان الخوارج ضد سائر المذاهب :

١ ــ **في الإمامة** كانوا ضد الشيعة الذين يقولون بأن الإمامة وراثية في أبناء علي بن أبي طالب ، وضد المرجئة الذين أرجأوا الحكم إلى الله ليحكم بين الناس يوم القيامة معترفين كارهين بالأوضاع الفعلية التي أملتها القوة أو فرضها حد السيف ــ . ويرون أن من حق الأمة إسقاط الإمام (الخليفة أو الحاكم) الذي يحيد عن الطريق المستقيم الذي سنه الله ورسوله ، ويقررون أن الإمامة إنما تحق لمن تختاره الجماعة ، أياً كان ، ولو كان عبداً أسود . وفي هذا نزعة ديمقراطية أصيلة ، ديمقراطية دينية إن صح هذا التعبير ، ثاروا بها على النزعة الأرستقراطية

التي أراد أهل قريش فرضها في اختيار الخليفة . وهم لهذا يطلقون على من يختارونه إماماً لقب « أمير المؤمنين » . وتبعاً لهذه النظرية لم يعترفوا بالخلافة إلا لأبي بكر وعمر بن الخطاب ، ثم بعد ذلك لمن اختاروهم هم . أما عثمان فلا يعترفون بشرعية خلافته إلا في السنوات الست الأولى منها ، وعليّ اعترفوا بشرعية خلافته من بدايتها حتى معركة صفّين .

٢ — **وفي السلوك الإنساني** الديني كانوا ضد جميع الفرق الأخرى : فلا يبررون بالإيمان الأعمال المنافية لما يقتضيه نصُّ الكتاب والسنّة . إنما العبرة بالعمل . وقالوا إن كل كبيرة كفر ، والله يعذب صاحب الكبيرة عذاباً دائماً ؛ ودار مخالفيهم كُفْرٌ كذلك ، فمن أقام في دار الكفر (أي في دولة غير دولة الخوارج) فهو كافر وعليه الخروج . بل تجاوزوا ذلك فقالوا إن من نظر نظرة صغيرة أو كذب كذبة صغيرة ثم أصر عليها فهو مشرك . فبينما قال المعتزلة إن مرتكب الكبيرة فاسق أو في منزلة بين المنزلتين : الكفر والإيمان ، وبينما أرجأ المرجئة الحكم فيه ، وقالوا إن الإيمان يُحْبِط عقاب الفاسق وإن الله لا يعذب موحِّداً ، والكفر هو الجهل بالله فقط ، وما عداه من كبائر أو صغائر ليس من الكفر في شيء ، نرى الخوارج وصفوا مرتكب الكبيرة بأنه كافر مخلّدٌ في النار . ولهذا عدّوا مخالفيهم « مرتدين » وحكم « المرتد » عن الإسلام القتل ، ومن هنا جاءوا بمبدأ قاس غريب هو مبدأ « الاستعراض » : أي الاغتيال الديني ، إذ يستحلون قتل مخالفيهم من المسلمين .

أما الشيعة فيمثلون نظرية الوارثة في المُلك ، ويقصرون بيت المُلك على آل عليّ . والدوافع إلى هذه النزعة عديدة . أولها وأوضحها فكرة الدّم ، الدم الملوكي الذي يجري في الأصلاب الزاكية ويعطي بنفسه الحقّ في المُلك . وثانيها فكرة الخضوع لسلطان يستمد حقه في السلطان من غير طريق الجهد الإنساني ، لأن الجهد الإنساني مُعرّض للمُشاحّة ومدعاة للتنافس والتحاسد والتباغض : فحسماً لأسباب التدافع والتناحر للوصول إلى مرتبة السلطان يوكل الأمر إلى مبدأ غير إنساني ، مبدأ لا معقول وقيمته في أنه لا معقول . فيفرض

احترامه والخضوع له على الجميع على السواء . وفي هذا إراحة للناس من عناء التناحر على المناصب العليا ! والناس مهما حرصوا على الكفاح لا بد توّاقون إلى الراحة والدعة . وفي ظل مبدأ الوراثة في الملك سيريحون أنفسهم من مشقة الطموح إلى السلطان .

وحتى يؤدي هذا الوريث الوظيفة المرادة له كان يجب أن يبالغ في صبغه بصبغة اللامعقول كلما واتت الأحوال أو دعا الشك إلى التقليل منه أو لمواجهة دعاوى الخصوم . ولهذا فكلما توغل في اللامعقولية كان أدعى إلى تحقيق الغاية منه . ومن هنا نفهم ظهور مذاهب الغلاة الشيعة الذين ألّهوا علياً وقالوا بعصمة الإمام وبأن كل شيء بالتعليم لا بالتحصيل العقلي . وهذا التعليم مصدره الإمام المعصوم وحده . ومن هنا اقترن به السحر والتنجيم والطلسمات والمخاريق ؛ ولا بد لهم أيضاً من أجل ذلك أن ينتحل زعماؤهم صفات النبوة والرسالة ، بل وأحياناً الألوهية . ومن أجل تفسير ذلك يقولون مثلاً إن روح القدس هي الله . وصارت في النبي ثم في علي . ثم في الحسن . ثم في الحسين . ثم في علي بن الحسين . ثم في محمد بن علي ثم في جعفر بن محمد بن علي . ثم في موسى بن جعفر . ثم في علي بن موسى بن جعفر . ثم في محمد بن علي بن موسى . ثم في علي بن محمد بن علي بن موسى . ثم في الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى . ثم في محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي . — فهؤلاء إذن آلهة حلت فيهم روح القدس على التناسخ الواحد عقب الآخر !

وتبعاً لهذا لا تكون الإمامة إلا بنص من السابق للاحق . بنص وتوقيف ، وأنها قرابة . والإمام مصيب في جميع أحواله وأقواله . والأحكام كلها ترجع إليه فلا اجتهاد في أمور الدين . ولما ضعف أمر السلسلة انتهت إلى أغرب حلقاتها وآخرها . أعني إلى إمام طفل غاب وينتظرون رجعته فهو الغائب المنتظر الذي سيظهر ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً . فهذا هو « المهدي المنتظر » الذي تقدمت البشارة به . وكان طبيعياً أن يختلفوا في هـــذه

الحلقة الأخيرة : فالسبعية ساقوا ذلك إلى الإمام السابع . محمد بن إسماعيل ؛ والإثنا عشرية يسوقونها إلى الإمام الثاني عشر . محمد بن علي ابن موسى بن جعفر .

وقد عمل الخيال الآريُّ الفارسيُّ عمله فأضاف إلى هذا كله ما أضاف من تهاويل وفروض تتفرع على النظرية الأصلية في الإمامة . وفي الوقت نفسه تشبع نوازعه نحو الثأر من سيطرة الجنس العربي الخالص . والانتقام النفسي للنقص الذي عاناه بإزاء العنصر المتفوق .

* * *

وكان طبيعياً أن تؤدي المبادىء العامة في السياسة والسلوك الإنساني إلى إيجاد مذاهب نظرية تستخلص النتائج وتتعمق الالزامات وتفلسف الآساس التي تقوم عليها . فكان عن ذلك كله ما عرف في علم الكلام باسم مقالات الخوارج . ومقالات الشيعة .

والكتاب الذي نقدمه اليوم إنما يقتصر على التاريخ السياسي لهذين الحزبين . السياسيين في النشأة . منذ نشأتهما حتى انهيار الدولة العربية الخالصة في تاريخ الإسلام . فيؤرخ الحوادث والمعارك والحركات الثورية التي قام بها كل منهما للانتقاض على السلطة الحاكمة . سلطة بني أمية الذين اغتصبوا المُلك لأنفسهم ضد شرعية آل علي في نظر الشيعة . وضد شرعية الإمام المختار من كل الجماعة الإسلامية على مذهب الخوارج . إذ الحكم الأموي لا يستند إلى شرعية الوراثة في الملك . ولا إلى ديمقراطية الانتخاب العام بإجماع الأمة لأصلح الناس للإمامة . وإنما هو حكم القوة الباطشة الماكرة معاً الخلو من كل سبب أو سند يعترف به العقل أو تدعو إليه التقاليد والعرف .

وقد راعى مؤلف الكتاب أن يستخلص الوقائع من المصادر التاريخية الصافية ، وأصفى مرجع لديه هو تاريخ الطبري بعد استخلاص أصدق رواياته وتجريح سائرها لأن الطبري كان يحشد كل ما بلغ إليه علمه من أخبار

دون تمحيص ولا نقد ؛ فجاء المؤلف فاستخلص أصدق الروايات ، خصوصاً ما نسب منها إلى أبي مخنف . أصدق رواة الطبري . ووثق به ثقة واسعة فيها إفراط غير قليل . ثم راح بعد ذلك يراجع المصادر الأخرى . وبخاصة « الكامل » للمبرد فيما يتصل بالخوارج . وابن الأثير فيما يتصل بالشيعة والخوارج معاً . « والكتاب المجهول المؤلف » . مستبعداً المؤرخين الذين لا يثق بهم لما تبين فيهم من عصبية وهوى مثل اليعقوبي الشيعي الهوى .

وعَرَضَ الأحداث والوقائع في تسلسل نقدي متصل ، حريصاً إبان هذا كله على إعطاء صورة دقيقة الملامح بادية الأسارير للأشخاص الذين يشاركون في هذه الأحداث أو يطبعون تلك الوقائع بطابعهم . وفي أحكامه على الأشخاص والحوادث كان يتخذ مقاييس من مقتضيات الأحوال السياسية ، بغض النظر عن العاطفية المقترنة بهؤلاء الأشخاص في ضمائر أصحابهم أو خصومهم على مدى التاريخ : ومن هنا اتسمت هذه الأحكام بموضوعية وانفصالية تامّة بإزاء الأحداث والأشخاص . وهو المنهج التاريخي النقدي القويم . وهو في هذا مؤرخ سياسيٌّ فحسب . لا يحسب حساب العوامل غير السياسية : من دينية واقتصادية ؛ ولئن كان قد أدخل في حسابه عمل العصبية العنصرية فإنه قد انتهى بها إلى نتائج تخالف ما اعتاد المؤرخون أن يصلوا إليه . فهو مثلاً يقلل ، بل ينكر دور الفُرْس في تكوين العقائد الشيعية في تلك المرحلة ، ويردها إلى العرب ؛ ولا يقيم كبير وزن لكون أكثر أنصار الشيعة كانوا من الموالي ، إذ يرجح عليهم دائماً دور العرب الخلّص في الأثر النهائي الناتج .

وهو لهذا يعد خير مصدر في تأريخ هذه المرحلة في تاريخ الخوارج والشيعـــة .

* * *

والمؤلف ، يوليوس ڤلهوزن . سيد مؤرِّخي الإسلام بين المستشرقين غير مدافع . وقد أعانه على ذلك كله تكوينه الأول ناقداً للتراث الخاص بالكتاب

المقدس في عهده القديم . نقداً بدأ منذ القرن التاسع عشر وتوفر عليه أعلام الباحثين في الساميّات . وسار هو في إثرهم وانتهى إلى نتائج بالغة الخطورة فيما يتصل بتحقيق صحّة أجزاء وأسفار أسفار من « العهد القديم » ، واستطاع أن يكوّن في ميدان نقد الكتاب المقدّس مدرسة تنتمي إليه . ويقوم مبدأوها على « إثارة المشاكل . ووضع الأسئلة » ثم تأتي الحلول بعد ذلك بالتعاون مع الآخرين .

وبهذا الجهاز النقدي الدقيق انتقل ڤلهوزن إلى دراسة التاريخ الإسلامي بخاصّة . والدراسات العربية بعامّة . فقام بدراسات عديدة متفرقة جمعت فيما بعد في مجموع دراسات بعنوان : *Skizzen und Vorarbeiten* وأهم مـــا فيهـــا :

١ — « بقايا الوثنية العربية » . برلين ط ١ سنة ١٨٨٧ . ط ٢ سنة ١٨٩٧ *Reste arabischen Heidentums* (الكراسة ٣ من المجموع المذكور) .

٢ — « مقدمة إلى أقدم تاريخ الإسلام » . برلين سنة ١٨٩٩ *Prolegomena zur ältesten Geschichte des Islams* (الكراسة ٦ من المجموع المذكور) . والكتاب الأول يعتمد خصوصاً على كتاب « الأصنام » لابن الكلبي ولم يكن قد عرف بوجود نسخة منه وإنما التقط بقايا منه أوردها ياقوت في « معجم البلدان » . ويستند إلى أسماء الأشخاص والقبائل والأماكن التي تحمل أسماء آلهة . ثم يصف بالتفصيل مختلف الآلهة الذين عبدهم العرب . ثم يعقد فصلاً يعتمد فيه على كتاب اسنوك هر خرونيه عن مكة . وفي هذا الفصل يتحدث عن الحج ومناسكه والأسواق في الجاهلية . ثم يلحق به بحثاً عن مراسم العبادة وعن السحر والتمائم والخرافات . ويختمه بفصل ممتاز عن « خصائص الوثنية العربية » . ويرفض ڤلهوزن نظرية روبرتسون سمث W. R. Smith عن الطوطمية عند العرب القدماء ، كما يرفض رأي شپرنجر Sprenger الذي ذهب إلى أن عبادة عبادة الجن كانت نواة للشرك عند العرب . إذ يرى ڤلهوزن أن محمداً كان أول

من أنزل الآلهة العرب القدماء إلى مرتبة الجن . كذلك يشك في أن يكون العرب قد عبدوا الأجداد والأبطال ، وإنما يرى أن حجر الزاوية في الوثنية العربية هو عبادة النجوم والأحجار . ورأى أنه كان هناك من الآلهة بقدر ما كان ثمّ من قبائل . ولم تبدأ عملية توحيد الآلهة في عدد قليل إلا تحت تأثير المواسم والأسواق التي كانت تقام خصوصاً في مكة وحولها . وتقلّص ظل الآلهة المتعددون شيئاً فشيئاً حتى اتحدوا في النهاية في « الله » الواحد الأحد ، الذي أتى به الإسلام فقضى على الوثنية العربية بآلهتها المتعددة .

أما الكتاب الثاني ، « مقدمة إلى أقدم تاريخ الإسلام » فيتناول بالدراسة التاريخية النقدية عصر الخلفاء الراشدين الأربعة ، فينقد رواية سيف بن عمر كما أوردها الطبري في تاريخه ، ويرى أن هذه الرواية وإن كانت أحسن اتساقاً وتنظيماً من غيرها ، فإنها تمثل الرواية العراقية عن ذلك العصر ، وهي أقلّ قيمة بكثير جداً — من الناحية التاريخية — من الرواية الحجازية المدنية ، فإن هذه الأخيرة أدقّ وأصدق ، ولهذا يجب الإستناد إليها في دراسة عصر الخلفاء الراشدين خصوصاً من وفاة النبي حتى معركة الجمل . وبهذا أبرز ڤلهوزن هذا العصر على ضوء الرواية الأصح ، حتى إذا ما وجدها وثق بها واعتمد عليها تماماً . ومن هنا أصبح كتابه هذا الأساسَ لكل دراسة لعصر الخلفاء الراشدين ، وفيه برزت ملكة النقد التاريخي التي امتاز بها يوليوس ڤلهوزن .

وكان عليه بعد ذلك أن يتابع التاريخ الإسلامي بعد معركة الجمل ، فدرس معركة صفّين ونتائجها وما أدت إليه من قيام فرقة الخوارج ، ثم مقتل علي وما أدى إليه من قيام الشيعة المطالبين بأحقية ذريته في الخلافة . أعني أنه درس هذين التيارين الخطيرين في تاريخ الإسلام : الخوارج والشيعة ، وتتبع تاريخهما حتى نهاية الدولة العربية . فكان عن ذلك هذه الدراسة التي نقدم ترجمتها الآن بين يديك . وقد ظهرت سنة ١٩٠١ في برلين بالعنوان التالي :

Julius Wellhausen : *Die religiös - politischen Oppositionsparteien im alten Islam,* in Abhandlungen der Kgl. Gesellschaft der Wissenschaften